مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

لعبة الشطرنج في الأندلس
بين المقبلين عليها والعازفين عنها

د. محي الدين صف الدين
أستاذ محاضر (أ)
جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر
الجمهورية الجزائرية

مُلَخّص

يحتاج الإنسان في حياته اليومية إلى فترات للترفيه عن النفس وكسر الرتابة، لذلك استحدث أنواعًا ووسائل ترفيهية من بينها الألعاب الفردية والثنائية والجماعية، ولعل من بين هذه الألعاب التي لا زالت متواجدة إلى يومنا هذا وتتمتع بشهرة عالمية لعبة الشطرنج. تعتبر لعبة الشطرنج إحدى أكثر الألعاب انتشارًا في العالم اليوم، هذه اللعبة التي ظهرت أولا في الهند ثم تكفل المسلمون بنقلها إلى مختلف المناطق التي وصلوها ومنها الأندلس التي يحتمل أن تكون قد وصلتها هذه اللعبة في بداية القرن (الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) على يد المغني والموسيقار علي بن نافع الملقب بزرياب الذي قدم إليها من بغداد. مذ ذاك أقبل الخاصة في الأندلس، من أمراء ووزراء وغيرهم، على تعلمها ولعبها، ثم انتشرت في أوساط العامة وافتتنوا بها وأصبحوا يقضون أوقاتًا طويلة في لعبها مفرطين في واجباتهم الدينية والاجتماعية، مما أدى إلى انقسام الأندلسيين إلى فريقين، فريق مقبل على لعبها ولا يرى في ذلك حرج، وفريق ينهى عن ذلك ويصل إلى حد تحريمها. وعن طريق مسلمي الأندلس وصلت لعبة الشطرنج إلى الممالك النصرانية في شمال شبه جزيرة إيبيريا، ومن هناك انتشرت في أغلب القارة الأوروبية.

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ١٤ سبتمبر ٢٠٢١
تاريخ قبول النشر: ٢٠ أكتوبر ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

الشطرنج؛ لعبة؛ الأندلس؛ ملوك الطوائف؛ شبه جزيرة إيبيريا

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2021.258702

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

محي الدين صف الدين، "لعبة الشطرنج في الأندلس بين المقبلين عليها والعازفين عنها".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الرابع والخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢١. ص ٦٢ – ٦٩.

Corresponding author: moheiddine.saffeiddine@univ-mascara.dz
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

يحتاج الإنسان في حياته اليومية إلى فترات للترفيه عن النفس وكسر الرتابة، لذلك استحدث أنواعًا ووسائل ترفيهية من بينها الألعاب الفردية والثنائية والجماعية، ولعل من بين هذه الألعاب التي لا زالت متواجدة إلى يومنا هذا وتتمتع بشهرة عالمية لعبة الشطرنج، التي ظهرت أولا في الهند ومنها نقلها المسلمون إلى عدد من المناطق التي وصلوها واستوطنوها، لعل من أهم هذه المناطق الأندلس التي بلغت من الرقي الحضاري مستوى عاليا، ترى متى وكيف وصلت هذه اللعبة إلى الأندلس؟ وما كان موقف الأندلسيين منها؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الورقة، والشيء الذي دفعنا إلى ذلك ملاحظتنا عدم اهتمام عدد غير قليل من الباحثين المغاربيين بدراسة الألعاب في الجهة الغربية من العالم الإسلامي الوسيطي، بينما في المقابل يلاحظ اهتمام كبير من قبل الباحثين الغربيين بدراسة الألعاب في العصور الماضية وبخاصة العصر الوسيط انطلاقًا من كتاب ألفونسو العالم أو الحكيم (Alfonso el Sabio) الموسوم بـ " كتاب الشطرنج والنرد والطاولة أو كتاب الألعاب Libro de Ajedrez, dados y tablas o Libro de los juegos". وتكمن أهمية مثل هذه المواضيع في أن الألعاب، مهما اختلفت، فإنها تكشف عن جانب هام من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي تمارس فيه، لذلك أصبح من واجب الباحثين العرب عامة عدم إهمال مثل هذه المواضيع.

أولاً: التعريف بالشطرنج

١/١-لغة

تُنْطق كلمة شطرنج بشين مفتوحة كما ذهب إلى ذلك الحريري وفانيامبادي عبد الرحيم[١] وغيرهما[٢]، وقال هؤلاء أن " الفتح لغة ثابتة، ولا يضرها مخالفة أوزان العرب، لأنه عجمي معرَّب، فلا يجيء على قواعد العرب من كل وجه "[٣]، بينما رأى لغويون آخرون بأن شينها تنطق مكسورة ولا يجوز غير ذلك، ومن هؤلاء الفيروزآبادي[٤] والصغاني[٥]، وذهب فريق ثالث إلى أن النطقين جائزان مع استحسان الكسر[٦].

كما اختلف اللغويون أيضًا حول أصل كلمة شطرنج، فرأى بعضهم أن أصلها عربي وهي مشتقة إما من الشطارة أو المشاطرة أو من التسطير إذا استبدلت الشين سينا[٧]، ومنهم من رأى أن أصل هذه الكلمة فارسي[٨]، وذهب البعض الآخر إلى أن أصلها يمكن أن يكون هنديا ويوردون في ذلك قصة[٩]، وهو ما يرجحه المؤرخ الإنجليزي ويل ديورانت[١٠]. أما العالم اللغوي ف. عبد الرحيم فيرجح رأي الجواليقي والزبيدي القائلين بالأصل الفارسي للكلمة[١١].

ولم يتفق الدارسون لهذه اللعبة مرة أخرى حول نطق ومعنى كلمة شطرنج، فقالوا يمكن أن تنطق صدرنك وتعني الحيلة أو مائة حيلة وقصدهم من وراء ذلك التكثير[١٢]، أو شُدْرَنْج أو شُدْرَنْك ومعناها من اشتغل بهذه اللعبة ذهب عناؤه باطلا[١٣]، وقيل أنها معربة من شَتْرَنْك وتعني " ستة ألوان وذلك لأن له ستة أصناف من القطع يلعب بها فيه وهي الشاه والفرزان والرخ والفرس والفيل والبيدق "[١٤] أما أدَّيْ شير فيرى أن كلمة شترنك تعني حيلة العدو أو مشيته، وقال بعضهم أن شطرنج مأخوذة من الكلمة الفارسية شترنك والمركبة من كلمتين؛ شَاه تُرنك أي الشاه لطيف أو الشاه اللطيف[١٥]، ويمكن أن تعني كلمة شطرنج ساحل التعب حسب بعض اللغويين[١٦].

إلا أن ف. عبد الرحيم يرى أن أصل هذه الكلمة شترنك، وأصبحت في اللغة الهندية جترنك، وهي مركبة من جزأين "جتر" وتعني أربعة "وأنك" وتعني العضو "، والكلمة مجتمعة تعني ذو أربعة أعضاء " كناية عن الجيش الهندي الذي كان يتكون من الفرسان والفيلة والعربات والرجالة[١٧]. ونحن بدورنا نميل إلى رأي الدكتور ف. عبد الرحيم لاعتبارات أبرزها: أنه عالم لغوي، فبالإضافة إلى لغته الأم الهندية، درس الإنجليزية والعربية، كما أتقن لغات أخرى منها الفارسية والتركية وغيرهما، وهذا ما مكنه من تتبع أصل ومعنى وتطور كلمة شطرنج، وكتب في ذلك مقالا أشرنا إليه في الهوامش السابقة. فعلى الرغم أنه هندي الأصل، وأنه يتقن اللغة الهندية، إلا أنه لم يتعصب للغته الأم ولا لموطنه الأصلي، وقرر أن أصل كلمة شطرنج فارسي.

١/٢-اصطلاحًا

الشطرنج لعبة من أشهر الألعاب في العالم، وهو " لعبة استراتيجية وفن من الفنون يجمع بين الحرب والخطة وبعد النظر والحركة والتصور، وهو لعبة تحتاج إلى تفكير وتأن وصبر وحذر ويقظة، وهذه اللعبة تبتعد عن الحظ وتدرس الاحتمالات وتبين نتائجها "[١٨].

أما ملك الهند الذي وضع له "صصه بن داهر" لعبة الشطرنج فيصف هذه الأخيرة بأنها " آلة الحرب، وعز الدين والدنيا، وأساس لكل عدل "[١٩].

والشطرنج لعبة تلعب على رقعة مقسمة إلى أربعة وستين مربعا صغيرا، ملونا بلونين مختلفين ومترادفين، وتمثل هذه الرقعة ميدان معركة بين شخصين متقابلين بمثابة دولتين متحاربتين[٢٠]، كل منهما يملك جيشا يتكون من مجموعة من القطع تتمثل في الشاه أو الملك والفرزان أو الوزير أو الملكة والأسقفين أو الفيلين والحصانين أو الإسبرْنجَيْن[٢١] ثم الرخين[٢٢] أو القلعتين، ويتقدم هذه القطع ثمانية بياذق أو جنود.

ثانيًا: ظهور لعبة الشطرنج وانتشارها

يختلف المتتبعون لشأن هذه اللعبة حول منشئها، بين قائل بأن أول ظهورها كان في الهند، وقائل بأن ذلك كان في بلاد فارس، إلا أن عددًا من المصادر العربية تنقل عن بعضها قصة مفادها أن هذه اللعبة وضعت أول مرة في الهند على يد شخص اسمه صصه بن داهر للملك شهرام، ردا على لعبة النرد التي وضعت في فارس لكسراها أردشير[٢٣]، ويتبعون هذا الخبر بقصة حبات القمح التي يطغى عليها الطابع الأسطوري.

ورغم ذلك ظهرت أصوات تحاول نسبة الشطرنج إلى حضارات قديمة غير الفارسية، منها قول بعضهم أن أصل لعبة الشطرنج إنما يعود إلى الفراعنة، وخاص منهم توت عنخ آمون (١٣٣٢- ١٣٢٣ ق م) ورمسيس الثالث (١١٨٦- ١١٥٥ ق م)، اللذان لعبا لعبة السنت (Le Senet)[٢٤]، إذ عثر علماء الآثار في عدد من الأهرامات والقبور على علب لهذه اللعبة[٢٥]، كما وجدت رسومات لبعض أفراد الأسر المالكة يزاولون هذه اللعبة، منها رسم للملكة نفرتاري وهي منشغلة بهذه اللعبة[٢٦]. إلا أن الشطرنج يختلف عن السنت من حيث عدد الخانات وعدد القطع وطريقة تحريكها.

وذهب آخرون إلى الإعتقاد بأن الصين تعتبر المهد الأول للشطرنج، اعتمادا على الأسطورة التي تقول بأن الشطرنج الصيني " سيانغ- كي والتي تعني اللعبة الملكية أو لعبة الفيلة " استحدث سنة ١٧٤ ق م، إلا أن الموسوعة الوطنية الكبرى للصين " La Haipienne" تحدد أن الشطرنج أدخل إلى الصين مع نهاية القرن السادس الميلادي[٢٧]، مما لا يدع مجالا للشك بأن الصين ليست المهد الأول للشطرنج.

كما أراد البعض أن ينسب استحداث الشطرنج إلى الإغريق، إذ حسب سوفوكليس[٢٨] (Sophocles) فإن الشطرنج الإغريقي المسمى (بتييا Petteia) تم وضعه من قبل بلاماديس Palamades ملك جزيرة وابية (Eubee)[٢٩]، بينما أكد آخرون أن الإغريق إنما أخذوا الشطرنج عن الفراعنة[٣٠].

وحاول مؤرخون آخرون، نسبة هذه اللعبة إلى الرومان، ومن هؤلاء فاليريو ماكسيمو أحد المؤرخين الرومان من القرن الأول الميلادي، والذي قال بأن القنصل ماركو أنطونيو حاكم مدينة روما كان يقضي يومه كله عاكفا على اللعب[٣١]، دون الإفصاح عن نوع اللعبة التي كان يلعبها، ولكن من خلال الأوصاف التي قدمها هذا المؤرخ يمكن الاستنتاج بأن هذه اللعبة لا تعدو أن تكون شبيهة بلعبة الطاولة أو لعبة الداما[٣٢].

مما سبق، يمكن القول بأن لعبة الشطرنج ظهرت أولاً في الهند، بشكلها الحالي تقريبًا وقطعها، ومنها انتقلت إلى كافة أصقاع العالم القديم متخذة مسميات مختلفة، وخلال العصر الوسيط وصلت هذه اللعبة إلى الأندلس. فكيف ومتى تم ذلك؟

ثالثًا: دخول لعبة الشطرنج إلى الأندلس وانتشارها

٣/١-دخولها إلى الأندلس

شحيحة هي المعلومات حول تاريخ وكيفية دخول لعبة الشطرنج إلى الأندلس، فمن خلال المصادر والمراجع التي تصفحناها أمكننا الحصول على خبرين في هذا الشأن، الأول مفاده أن دخول هذه اللعبة إلى الأندلس تم على يد عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٦– ٧٨٨م) مؤسس الدولة الأموية هناك، والذي أدخل معه لوحة شطرنج من ياقوت أحمر كان الحجاج بن يوسف الثقفي، أثناء ولايته على العراق (٧٥-٩٥هـ/ ٦٩٤-٧١٤م)، قد انتزعها من إحدى الأسر الفارسية[٣٣]. إلا أننا لم نجد لهذا الخبر أثرًا في المصادر الأندلسية التي تصفحناها، كما أن أقدم شخصية أندلسية لعبت الشطرنج، حسب نفس هذه المصادر، هي محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم وذلك في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ – ٨٥٢م)[٣٤].

الخبر الثاني مفاده أن الأمير محمد (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) كان ممن يحسنون لعب الشطرنج، إلا أنه انهزم أمام فتاه أيدون، فعمل على الثأر منه عن طريق فتى آخر اسمه تمام كان يجيد لعب الشطرنج، واستطاع هذا الأخير إلحاق الهزيمة بأيدون في عدة جولات، فَسُرَّ الأمير محمد بذلك واعتبره ثأرا له وأغدق على تمام بهدايا فاخرة[٣٥].

من خلال ما سبق يمكننا القول، دون الجزم بذلك، بأن دخول لعبة الشطرنج إلى الأندلس تم في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، والراجح أن يكون ذلك على يد زرياب الذي دخل الأندلس سنة ٢٠٦هـ/ ٨٢٢م[٣٦]، إذ المعروف أن هذا الأخير غادر بغداد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧ -

٨٠٩م) الذي كان مولعًا بلعب الشطرنج وكان يلاعب زوجته زبيدة، حتى أن الجولات بينهما كانت سجالا[٣٧]، إضافة إلى أن هذه اللعبة كانت منتشرة في أوساط البغداديين[٣٨]، ومن غير المستبعد أن يكون زرياب أحد هؤلاء.

٣/٢-انتشارها في الأندلس

ظلت هذه اللعبة تنتشر خلال مرحلة حكم عبد الرحمن الأوسط، التي بلغت أكثر بقليل من ثلاثين سنة، والدليل على ذلك ظهور عدد من اللاعبين الذين كانوا يتقنونها، وشهدت أقوى انتشار لها في عهد الأمير محمد الذي أصبح من المولعين بها إلى جانب أخيه أبي أيوب سليمان[٣٩] وعدد من فتيانهما، وهذا ما شجع على انتشارها بين مختلف أوساط الأندلسيين، إذ قيل قديمًا "الناس على دين مليكهم"[٤٠]. كما أن إغداق الأمير محمد على فتاه تمام بالهدايا وتحسين مستواه الاجتماعي، كما سبقت الإشارة إليه، كان أحد الدوافع الرئيسة في إقبال الناس بمختلف مستوياتهم، وخاصةً أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا، على تعلم لعبة الشطرنج[٤١].

تواصل انتشار هذه اللعبة في الأندلس في عهد ملوك الطوائف على نطاق واسع حتى أضحى عدد من الأندلسيين مدمنين عليها يستغرقون النهار كله وجزء من الليل أمام رقعة شطرنج غير مبالين بالطعام[٤٢] ساهين عن أداء شعائرهم الدينية. ومن الذين برعوا في هذه اللعبة على عهد ملوك الطوائف أبو بكر محمد بن عمار[٤٣] وزير المعتمد بن عباد صاحب مملكة إشبيلية (٤٦١- ٤٨٤هـ/ ١٠٦٩- ١٠٩١م)، وكان قد بعثه رسولا إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون (٤٥٩- ٥٠٣هـ/ ١٠٦٥- ١١٠٩م) والذي كان ينوي غزو مملكة إشبيلية، فاتفق معه ابن عمار على أن يلعبا جولة شطرنج على رقعة أحضرها معه من إشبيلية أخذت بلب ملك قشتالة، وللفائز منهما أن يشترط ما يحلو له، فتمكن وزير المعتمد من قمر ألفونسو واشترط عليه أن يعود إلى بلاده، وبذلك جنب مملكة إشبيلية حربا لا طاقة لها بها[٤٤].

إلى جانب ابن عمار برع في هذه اللعبة في إشبيلية وفي نفس الفترة الطبيب أبو بكر بن القاضي أبي الحسن الزهري والذي كان مدمنا عليها حتى لقب بالشطرنجي، إلا أنه كان يشمئز من هذا اللقب، وهذا ما دفعه إلى الاشتغال بالطب[٤٥]، كما برع فيها بعد ذلك محمد بن عبد المنعم صاحب كتاب " الروض المعطار في خبر الأقطار " والذي يقال بأنه كان يلعبها محجوبا[٤٦]، وكذا الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الذي استطاع أن يصنع رقعة شطرنج ذات هيئة مستديرة[٤٧]، مما يشهد على تقدمه في هذه اللعبة. يُضاف إلى كل ذلك أن كلمة شطرنج تكررت في أشعار الأندلسيين منذ إمارة محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وكثر استعمالها من قبل شعراء مرحلة ممالك الطوائف وما بعدها، فما كان موقف الأندلسيين من هذه اللعبة؟

٣/٣-مواقف الأندلسيين من لعبة الشطرنج

سبق أن أشرنا أن لعبة الشطرنج انتشرت على نطاق واسع في الأندلس منذ عهد الأمير محمد، نظرًا لاعتكاف أفراد من البيت الأموي على ممارستها، وظل الإقبال عليها إلى غاية نهاية حكم المسلمين في الأندلس، ولذلك تباينت آراء الأندلسيين تجاه هذه اللعبة، فمنهم من أنكرها ونفر منها واعتبرها مفسدة ومحرمة ومنهم من شجع عليها. فمن أصحاب الرأي الأول الشاعر يحيى بن الحكم الملقب بالغزال[٤٨]، الذي خاطب ابن أخته المسمى إبراهيم بقصيدة ينهاه فيها عن لعب الشطرنج ويعتبرها مضيعة للوقت، ومن بين ما جاء فيها:

غَمَّني عِشقُكَ لِلشَطـــرَنجِ هَذا يا اِبرَهيمُ
عَمَلٌ في غَيرِ بـرّ وَاِختِلافٌ وَلُزومُ
إِنَّما أَسَّسها وَيْـــــحك شيطانٌ رجيمُ
هَبكَ فيها أَلَعَبَ النا سِ فَماذا يا حَكيمُ
لُعبَةُ الشَطرَنجِ شُؤمٌ فَاِجتَنِبها يا شؤومُ [٤٩]

كما طالب المحتسب ابن عبدون ولاة الأمور بمنع الناس من لعب الشطرنج، لأنه يشغلهم عن أداء فرائضهم الدينية وخاصة الصلاة، وبذلك اعتبره من الألعاب المحرمة شرعًا[٥٠].

وفي هذا السياق صاغ الأندلسيون المثل القائل: " اقُلْ للنحْس أيْ تمشِي؟ قال: لِشطرنجِي انْ مُوَرَّكْ "[٥١]، ومعناه أن لاعب الشطرنج منحوس، وذلك مدعاة لتركه والابتعاد عنه، وبلغ الأمر بالفقيه محمد بن عبد الرحمن الفخّار الجذامي أن ألف كتابا بعنوان: " استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج "[٥٢]، ومما لا شك فيه أن الفقيه ضَمَّن كتابه هذا الأدلة الشرعية المحرمة لهذه اللعبة.

وفي مقابل هذا الفريق من المعارضين للعبة الشطرنج، ظهر فريق آخر من الأندلسيين لم يكن يرى حرجا في لعبها، بل كان بعض أفراده من لاعبيها، فإلى جانب الذين برعوا في هذه اللعبة، وقد سبق ذكرنا لبعضهم، تجدر الإشارة إلى أن الفقيه أبا بكر بن العربي كان يلعب الشطرنج بل كان بارعا فيها منذ صغره[٥٣]، كما كان الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن فاخر المعروف بابن الدباغ يلجأ في بعض أوقات فراغه إلى لعب الشطرنج[٥٤]، وكذا أحمد بن أبي القاسم عباس بن أبي زكريا وزير

زهير العامري، الذي كان ممن غلب الشطرنج على هواياته[٥٥]، إلى جانب الكاتب محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي[٥٦]، وهذا الشاعر الأندلسي أبو زيد ابن العمه يمتدح الشطرنج في بيتين من الشعر:

هَلمَّ إلى تَدْبيرِ جيْشَيْنِ جُمِّعا
رِخاخٌ وأفيالٌ وجُرْدٌ سوابِحُ
تَكَبَّرْنَ عن حمْل السِّلاحِ إلى الوغَى
فأرْمَاحُها أَلْبَابُنا والقَرائِحُ[٥٧]

وربما يعود إقبال الأندلسيين على هذه اللعبة إلى المزايا التي تكتسيها، إذ وصفها البعض بكونها "تعلّم الحرب وتشحذ اللب، وتدرب الإنسان على الفكر، وتعلمه شدة البصيرة"[٥٨]، أما محمد بن شرف القيرواني فقد مدح الشطرنج بقوله: " حرب سجال، وخيل عجال، وفرسان ورجال، قريبة الآجال، سريعة عودة المحال، تستغرق الفكرة، وتسلب اللب استلاب السكرة، وتترك اللسان وما أراد، أساء أو أجاد، إلا أنها تدني مجلس الصعلوك من أشرف الملوك حتى لا يكون بينهما في أقرب بقعة إلا قدر الرقعة، فربما التقت بنانهما في بيت الرقعة، ولسانهما في بيت القطعة، لعب أصولي وقريب صولي، فخر لجاجي ولعب لجلاجي، مظفر الفئة يراها من مائة، بيوته حصينة وشياهه مصونة ودوابه مجتمعة وسباعه مختبعة، جيد النظر، شديد الحذر، لا يبقي ولا يذر، عينه تغلي فكرته تملي ويده تبلي "[٥٩]، كما أن الإمام الشافعي أباح لعب الشطرنج لأن فيه تشحيذ الخواطر وتزكية الأفهام[٦٠]، وقال بعض أصحاب الإمام الشافعي: "إذا سلمت اليد من الخسران، واللسان من الهذيان، والصلاة من النسيان، فاللعب بالشطرنج أدب بين الخلان"[٦١].

أما فقهاء الأندلس فيكادون يجمعون على أن لعبة الشطرنج ليست محرمة في ذاتها، وإنما يحرم الإدمان عليها ولعبها بالمقامرة والانشغال بها عن أداء الصلوات في وقتها، ولا ضرر في لعبها من حين لآخر، ويستدلون على عدم حرمتها في أن بعض العلماء المسلمين الأوائل مثل سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وغيرهم أجازوا اللعب بالشطرنج[٦٢]، كما أن فقهاء المالكية أفتوا، بناء على فتوى الإمام مالك، بقبول شهادة من يلعب الشطرنج من غير إدمان[٦٣].

٤/٣-انتقال لعبة الشطرنج إلى الممالك المسيحية الإسبانية

ومن الأجزاء الإسلامية في شبه جزيرة إيبيريا انتقلت لعبة الشطرنج إلى الممالك المسيحية في الشمال، أين لقيت إعجابًا كبيرًا وإقبالاً شديدًا من قبل مختلف شرائح مجتمعات هذه الممالك، ومما يؤكد ذلك قيام الملك ألفونسو[٦٤] العالم بتأليف كتاب بعنوان " كتاب الشطرنج والنرد والطاولة أو كتاب الألعاب Libro de Ajedrez, dados y tablas o Libro de los juegos "[٦٥] سنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) وطعمه بعدد من المنمنمات التي تصور رجالا ونساء، من مختلف الديانات السماوية، مقبلين على لعب الشطرنج والنرد والطاولة.

وأول إشارة، في المصادر العربية الأندلسية، إلى عملية انتقال هذه اللعبة إلى مسيحيي الشمال، وردت أثناء حديث المؤرخين عن هجوم ألفونسو السادس على إشبيلية ولعبه الشطرنج مع ابن عمار، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك، مما يدل دلالة واضحة على أن هذه اللعبة كانت معروفة من قبل نصارى الشمال منذ منتصف القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، ومن غير المستبعد أن تكون قد انتقلت إليهم من الأندلس الإسلامية قبل هذا التاريخ، حتى أن كلا من البرتغاليين والإسبان احتفظوا باسمها العربي، ففي اللغة البرتغالية ما زالت اللعبة تسمى (Xadrez) شدرز وهو تحريف واضح للكلمة، أما في الإسبانية فتسمى (Axedrez) أشدرز، ثم تحولت الشين (X) إلى خاء (J) وأصبحت الكلمة (Ajedrez) أخدرز وهي ليست بعيدة عن الكلمة الأصلية[٦٦].

بينما يرى البعض أن انتشار هذه اللعبة في أوساط نصارى شمال شبه جزيرة إيبيريا تم في الفترة الممتدة بين القرنين (الثالث والخامس الهجريين/ التاسع والحادي عشر الميلاديين)[٦٧]، والثابت أنه مع نهاية القرن السادس عشر ميلادي كانت هذه اللعبة قد انتشرت إلى بقية أنحاء أوروبا وصيغت لها قوانين تنظم لعبها ومنافساتها التي كانت تقام هنا وهناك.

خَاتِمَةٌ

إن لعبة الشطرنج التي ظهرت في الهند من أجل التسلية ورفع الملل عن الحكام والجنود، لم تلبث أن تحولت إلى لعبة عالمية واسعة الانتشار، ويعود الفضل في ذلك إلى المسلمين الذين أدخلوها إلى الأندلس، وضبطوا أسماء القطع التي تلعب بها، وسنوا لها قوانين لعبها والتي بقيت سارية المفعول إلى غاية بداية العصر الحديث أين أدخل الأوروبيون بعض التعديلات على هذه القوانين، كما عن طريق مسلمي الأندلس تعرف عليها نصارى شمال شبه جزيرة إيبيريا ثم بقية القارة الأوروبية والعالم أجمع، وأصبحت من بين الألعاب ذات الانتشار الواسع، إلا أنها ما زالت، إلى جانب الألعاب الأخرى التي عرفها المسلمون، وخاصة الأندلسيون، في العصر الوسيط، في حاجة إلى عناية واهتمام الباحثين.

الملاحق

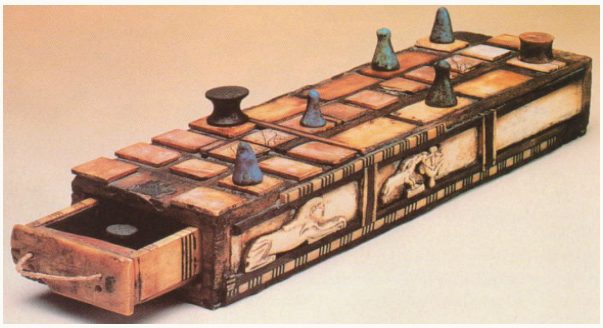

صورة رقم (١)

لعبة السنت[٦٨]

صورة رقم (٢)

الملكة نفرتاري زوجة رمسيس الثاني

تلعب السنت بمقبرتها[٦٩]

الاحالات المرجعية:

(١) فانيامبادي عبد الرحيم مشهور بالدكتور ف. عبد الرحيم، هندي ولد بولاية تاميل نادو بالهند سنة ١٩٣٣م، زاول دراساته العليا في الكلية الرئاسية بجامعة مدراس، وتخرج منها سنة ١٩٥٧ على رأس دفعة اللغة والأدب الإنجليزي، ثم التحق سنة ١٩٦٧ بالجامع الأزهر ليحصل على دكتوراه في فقه اللغة العربية، ومنها التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ليدرس بها فقه اللغة العربية، له عدة مؤلفات، وقام بتحقيق مجموعة من المصادر، ولازال إلى الآن يزاول نشاطه في السعودية. انظر: مدونة الدكتور ف. عبد الرحيم. http://drvaniya.com، يوم ٠١/ ١٢/ ٢٠٢٠ على ١١ و٣٠د

(٢) الحريري القاسم بن علي البصري، **درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط ١، ص ١٥٦ = فانيامبادي عبد الرحيم، "**كلمة الشطرنج وبعض مصطلحات هذه اللعبة: تأصيلها ورحلتها من العربية إلى اللغات الأخرى**"، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج ١٠، ع ٢، ربيع الثاني ـ جمادى **الثانية** ١٤٢٩هـ/ ماي ـ جويلية ٢٠٠٨م، ص ٧ = الخفاجي شهاب الدين، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، تحقيق محمد كشاش، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ط ١، ص ١٨٦.

(٣) الزبيدي الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق حسين نصار، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٦٩هـ/ ١٩٦٩م، ج ٦ ص ٦٣.

(٤) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ط ٨، ص ١٩٥.

(٥) الصغاني الحسن بن محمد بن الحسن، **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة دار الكتب القاهرة، ١٩٧٠م، ج ١ ص ٤٥٥.

(٦) ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ط ٣، ج ٢ ص ٣٠٨ = الزبيدي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٦٣.

(٧) الصغاني، المصدر السابق، ج ١ ص ٤٥٥ = ابن هشام اللخمي، **المدخل إلى تقويم اللسان**، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، ط١، ص ٢٢٧ = ابن خاتمة أبو جعفر أحمد الأندلسي، **إيراد اللآل من إنشاد الضوال وإرشاد السؤال**، تحقيق بدر العمراني الطنجي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ط ١، ص ٢١٧ = **القاموس المحيط**، ص ١٩٥.

(٨) الجواليقي أبو منصور، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ط ١، ص ٤١٤ = ابن منظور، المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٠٨ = الزبيدي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٤٠٥ = أدَّيْ بشِير، **الألفاظ الفارسية المعربة**، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٨٧-١٩٨٨، ط ٢، ص ١٠٠.

(٩) الحريري، المصدر السابق، ص ١٥٦ = ابن الوردي المعرّي، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ط ١، ج١ ص ٢٧٠.

(١٠) ويل ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م، ج ٣ ص ١٩١.

(١١) الجواليقي، المصدر السابق، ص ٤١٥.

(١٢) الخفاجي، المرجع السابق، ص ١٨٦ = الزبيدي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٦٣.

(١٣) الزبيدي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٦٣ = الجواليقي، المصدر السابق، ص ٤١٥ = أدي شير، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(١٤) أدي شير، المرجع السابق، ص١٠٠ = بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٨٧، ط ٢، ص ٤٦٦.

(١٥) أدي شير، المرجع السابق، ص ١٠١.

(١٦) الزبيدي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٦٣.

(١٧) ف. عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ٩.

(١٨) الجواهرجي محمد عدنان، "**الشطرنج عند العرب**"، مجلة الفيصل، العدد ٤٠، أوت - سبتمبر ١٩٨٠، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ص ١٢٤.

(١٩) اليافعي عفيف الدين، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ط ١، ج ٢ ص ٢٤١.

(٢٠) محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط ٢، ص ٢٦٣.

(٢١) **إسبرنج**: هو اسم الفَرَس الذي في الشطرنْج، واللفظة فارسية معربة. انظر: الزبيدي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٤٠٥.

(٢٢) الرخ من قطع الشطرنج، سمي بذلك تشبيها له بطائر أسطوري كبير يأكل الفيل. انظر: التهانوي محمد بن علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، ترجمه من الفارسية إلى العربية عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ج ١ ص ٨٤٩.

(٢٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ط ١، ج ٦ ص ٢٦٧٧ = ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧١، ط ١، ج ٤ ص ٢٥٧ = الوطواط أبو إسحاق برهان الدين، غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ط ١، ص ٢٤٦ = ابن الوردي، المصدر السابق، ج ١ ص ٢٧٠.

(٢٤) كلمة السنت تعني العبور، أي العبور من الحياة قبل الموت إلى الحياة بعد الموت، وهي لعبة بين اثنين يلعبانها على لوحة مقسمة إلى ثلاثين مربعا موزعة على ثلاثة صفوف، وتلعب بأحجار شبيهة بأحجار الشطرنج. انظر: زاهي حواس، **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢١. انظر: الشكل رقم ١.

(25) Julio Ganzo, historia general del Ajedrez, tercera edicion, editorial Ricardo Aguilera, Madrid, 1973, P 38.

(٢٦) انظر الشكل رقم ٢.

(27) Julio Ganzo, op. cit, p 39.

(٢٨) **سوفوكليس** (٤٩٦-٤٠٥ ق م) شاعر ومسرحي يوناني، من بين مؤلفاته " أنتيغونه " و" أوديب الملك " و " أليكترا ". انظر: مجموعة من المؤلفين، **المنجد في الأعلام**، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٢، ط ١٢، ص ٣٧٢.

(29) Julio Ganzo, op. cit, p 46.

(30) José Brunet y Bellet, El Ajedrez, investigaciones sobre su origen, l'Avens Boters, Barcelona, 1890, p 167.

(31) Julio Ganzo, op. cit, p 48.

(32) José Brunet, op. cit, p 188.

(٣٣) الزمخشري جار الله، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢ هـ، ط ١، ج ٥ ص٢٣.

(٣٤) ابن الأبار، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ط ٢، ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٣٥) ابن حيان، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ١٨١-١٨٢.

(٣٦) عدنان خلف سرهيد الدراجي، **التأثير الحضاري المتبادل بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية خلال عصر سلطنة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م)**، دار حميثرا للنشر، القاهرة، ٢٠١٨، ط ١، ص ١٥١.

(٣٧) العصامي عبد الملك بن حسين، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ط ١، ج٣ ص ٤٣٦.

(٣٨) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ط١، ج ٨ ص ١٣٣.

(٣٩) ابن حيان، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٤٠) ابن كثير أبو الفدا إسماعيل، **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ط ١، ج ٩ ص١٨٦.

(٤١) ابن حيان، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٤٢) ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٧٨، ط ١، مج ٢ ص ٦٦٧.

(٤٣) انظر ترجمته عند: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ط ١، ص٨٥-٩٧.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٩١ -٩٢.

(٤٥) ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ص ٥٣٦.

(٤٦) ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ط ١، ج ٣ ص ١٠١.

(٤٧) المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٦٧.

(٤٨) يحيى بن حكم المعروف بالغزال (١٥٦-٢٥٠هـ/ ٧٧٣-٨٦٤م)، شاعر مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل، أرسله أمراء الأندلس سفيرًا إلى ملك النورماند والإمبراطور البيزنطي. انظر: الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة _ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ط ٢، ص ٥٩٧-٥٩٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٥٠) ابن عبدون، **رسالة في الحسبة ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٥٣.

(٥١) الزجالي القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، القسم ٢، ص ٢٢ رقم المثل ٧٦.

(٥٢) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج ٣ ص ٦٦.

(٥٣) أبو بكر بن العربي، **قانون التأويل**، تحقيق محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة – مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م، ط ١، ص ٤٢٩-٤٣٠.

(٥٤) ابن بسام، المصدر السابق، مج ٣ ص ٢٧٤.

(٥٥) ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢م، ط ١، ج١ ص ٤٥٤-٤٥٥.

(٥٦) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج ٢ ص ١٥٩.

(٥٧) ابن دحية الكلبي، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م، ص ٧٥.

(٥٨) التنوخي المحسن بن علي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ط ٢، ج٢، ص ٢٧١.

(٥٩) بهاء الدِّين العامِلي، **الكشكول**، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ط ١، ج١، ص ٣٣٣.

(٦٠) الملا علي القاري الهروي، **فتح باب العناية في شرح كتاب النقاية**، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣، ص ١٢٢.

(٦١) ابن نجيم زين الدين، **شرح رسالة الصغائر والكبائر**، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١، ط١، ص ٦١.

(٦٢) محمد بن يوسف العبدري الغرناطي، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ /١٩٩٤م، ط ١، ج ٨ ص ١٦٦ = ابن رشد أبو الوليد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ط ٢، ج ١٣ ص ٢٥٦.

(٦٣) مالك بن أنس الأصبحي (الإمام)، **المدونة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ط ١، ج ٤ ص ١٩.

(٦٤) ألفونسو العاشر الملقب بالعالم أو الحكيم، ملك قشتالة وليون (١٢٥٢- ١٢٨٤م)، عُرف بحبه للعلوم الإسلامية وتأثره بها، وتنسب إليه مؤلفات منها كتاب الألعاب. انظر:

Louis Moreri, Le grand dictionnaire historique, 3édition, Lyon, 1683, p 177- 178.

(65) Olivia Remie Constable, Chess and Courtly Culture in the Medieval Castile: the Libro de ajedrez of Alfonso X el Sabio, the University of Chicago press, Vol 82 No 2 (Apr 2007), pp 301- 347, p. 302.

(٦٦) ف. عبد الرحيم، المرجع السابق، ص ١٣-١٤.

(67) Michel Roos, Histoire des échecs, édition Presses Universitaires de France, que sais-je?, No 2520, 1 édition, Juin 1990, p 12.

(٦٨) نقلاً عن: **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**، ص ٢١.

(٦٩) نقلاً عن: **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**، ص ١٩.